دولة ليبيا
وزارة التعليم
مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية

اللغة العربية

للسَّنة الأولى
بمرحلة التَّعليم الثَّانويّ

الاسبوع السادس عشر

المدرسة الليبية بفرنسا ـ تور

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

من الشّعر الحديث

كلمات - نازك الملائكة

مما يُحفظ للأدب الحديث هو أنه سار خطوات إلى الأمام متطوراً تطوراً كبيراً ، نتيجة اتصاله بالتيارات الثقافية العالمية الحديثة ، فقدم بذلك إضافات تجاوزت الأغراض إلى تصوير موقف الإنسان في صراعه المستمر في هذه الحياة ، ذلك التصوير الذي يبلغ بالشعر الغنائي أحياناً مرحلة التصوير الدرامي (المسرحي) لمختلف المشاعر والانفعالات التي يمرُّ بها الشاعر .

وبين أيدينا قصيدة للشاعرة المعاصرة نازك الملائكة تمثل هذا الاتجاه .

صاحبة النّصّ:

هي الشّاعرة العربية المعاصرة المجدّدة نازك الملائكة (1923م-2007م) ، ولدت في بغداد ، وتلقت تعليمها بمدارسه حتى أتمت المرحلة الجامعية ، ثم أسهمت في الحركة الأدبية في بلادها بما قدمته من دراسات نقدية تناولت الشعر عامة ، وشعر التفعيلة خاصّة ، إضافة إلى دواوينها الشعرية التي حرصت على التجديد فيها .

النّصّ :

شَكَوتُ إلَى الرّيحِ وَحْدةَ قَلْبي وَطُولَ انْفِرَادِي
فَجَاءَتْ مُعَطَّرةً بأريجِ لَيَالِي الْحَصَادِ[1]
وَأَلْقَتْ عَبيرَ الْبَنَفْسَجِ والْوَرْدِ فَوْقَ سُهَادِي
وَمَدَّتْ شَذَاهَا لخَدّي الْكَليلِ مَكَانَ الْوِسَادِ[2]
وَرَدَّتْ حَنيني بنَجْوَى غَديرٍ يُغَنِّي لِوَادِ
وَقَالَتْ : لأَجْلِكَ كَانَ الْعَبيرُ وَلَوْنُ الْوِهَادِ
وَمِنْ أَجْلِ قَلْبِكَ وحدَكَ جِئْتُ الْوُجُودَ الْجَمِيلْ
فَفِيمَ الْعَوِيلْ؟
وَصَدّقتُهُمْ ثُمَّ جَاءَ الْمَسَاءُ الطَّوِيلْ
وَسَادَ السُّكُونُ عُبَابَ الظَّلَامِ الثَّقِيلْ[3]
فَسَاءَلْتُ لَيْلِي : أَحَقٌّ حَدِيثُ الرِّيَاحْ؟

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية - ليبيا

فَـرَدّ الدُّجَـى سَـاخِرَ القَسَـمَاتْ [4]
أَصَدَّقْتها؟ إنَّهَا كَلِمَاتْ!
وَأَصْغَيْـتُ فِي فَجْـرِ عُمْـرِي إِلَـى أُغْنِيَـاتِ البَشَـرْ
وَشَـارَكْتُهُمْ رَقْصَهُـمْ فِي شُـحُوبِ لَيَالِـي القَمَـرْ
وَغَنَّيْـتُ مِثْلَهُـمُ بِالسَّـعَادَةِ ، بِالْمُنْتَظَـرْ
بِشَـيْءٍ سَـيَأْتِي ، بِيُوتُوبِيَـا فِي سِـنِينَ أُخَـرْ [5]
وَآمَنْـتُ أَنّ حَيَـاةً بِلَـوْنِ النَّـدَى والزَّهَـرْ
ستمسَـحُ أَيَّامَنَـا الْمُثْقَـلَاتِ بِعِـبءِ الضَّجَـرْ [6]
وَقَالُـوا لَنَـا فِي أَغَارِيدِهِـمْ : إِنَّنَـا خَالِـدُونْ
خُلُودَ الْقُرُونْ
وَصَدَّقْتُهُـمْ ثُـمَّ جَـاءَ الْمَسَـاءُ الصَّدِيـقُ
يَجُـرُّ سَلَاسِـلَهُ فِي جُمُـودٍ وَضِيـقْ
فَحَدَّقَ بِي صَائِحاً : يَا فَتَاةْ
أَصَدّقْتِهِمْ؟ إِنَّهَا كَلِمَاتْ!

المعجم اللُّغوي :

1. الأريج : الرَّائِحة الطيبة الزكية .
2. الشّذا : العطر ، والكليل : المُتْعَب الضعيف .
3. عُباب الماء : مجموعه وكثرته .
4. الدُّجى : الظلام الحالك .
5. اليوتوبيا : لفظة أجنبية معربة تعني (الحياة المثالية) .
6. العبء : الثقل – الضجر : الملل .

المعنى الإجمالي:

إذا وردت (كلمات) في صيغة النكرة ، وبلهجة ساخرة حادة غاضبة كما ينطقها ممثل على خشبة المسرح ، فذلك يعني أنها كلمات خاوية جوفاء تحمل في طياتها وعوداً كاذبة ، وعلى هذا المعنى اختارتها نازك الملائكة عنواناً لهذه القصيدة ، التي تصور فيها بحدة

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية - ليبيا

وانفعال كذب الأماني والوعود .

ويبدو من النظرة الأولى أنّ القصيدة مقسمة إلى مقاطع ، كل مقطع له نبرة خاصة به تتفق مع المضمون ، وكل مقطع مكون من ثلاثة أجزاء ، فالجزء الأوّل سرد وتصوير للأماني والوعود ، أما الجزء الثاني فهو من تفعيلتين : (فَفِيمَ الْعَويلْ) ، (خُلُودَ القُرُونْ) ، (وَيَرْضَى الأَلَم) ، وهو يشبه أنْ يكون إشارة صارمة تعلن عن إيقاف الجزء الأول ، وأما الجزء الثالث فهو يمثل الرد على الجزء الأول ، بل هو يشبه الحوار المسرحي القصير الذي يتم من خلاله حسم مسألة الأماني والوعود .

ومع الاسترسال في قراءة المقطع الأول يتبين أن الشاعرة تشكو الوحدة والانفراد :

شَكَوْتُ إلى الرّيح وَحدةَ قلبي وطُولَ انفرادي

متّخذة من الرّيح نجياً تبثّه همومها وأحزانها على نحو ما هو شائع لدى الشعراء المحدثين في لجوئهم إلى بعض مظاهر الطبيعة ، ويبدو من وصفها تلك الرّيح بأنها ، «معطرة أريج الحصاد» أنها ريح الربيع ، التي تبدو وفق هذا الوصف رمزاً لمدى زخرفة الأماني والوعود الكاذبة ، وتصاحب ذلك الاستعارات الجميلة التي تجعل من الريح شخصاً عاقلاً ، وأُمًّا رؤوما ، تهدهد الشاعرة وتحنو عليها وتمنيها بمختلف الأماني :

وقالتْ : لأجلكِ كان العبيرُ ولونُ الوهـــــــاد

ومن أجلِ قلبكِ وحدَكِ جئت الوجودَ الجميلْ

وكأنها تمسح دموعها التي تكشف عن مدى حزنها بسبب الواقع الأليم الذي تعيشه ، حتى إنها تخاطبها مستفهمة في حنان ورقة : «ففيم العويل؟»

فإذا كان الجزء الأخير من المقطع بدت الشاعرة فرحة جذلة بما قالته الريح معلنة عن تلك الفرحة في هذه الجملة القصيرة « وصدّقتهم» مستخدمة ضمير الجمع في حديثها عن الرّيح هنا لتوحي بأنّها داخلة في عداد متكلمين كثيرين .

ثم يأتي المساء الطويل الذي يبدو أنه مساء الشتاء بظلامه الثقيل وكأنه عُباب البحر ، فتسأله الشاعرة « أَحَقٌّ حديث الرّياح؟» ويجيبها مُنكراً عليها تصديقها الريح في صيغة الاستفهام الإنكاري : «أَصَدّقْتِهَا ؟ ثم يضيف ساخراً : «إنها كلمات» ؛ ليبين لها أنها كلمات جوفاء لا معنى لها .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وتعود الشاعرة في المقطع الثاني سنين إلى الوراء ، بل إلى عهد الطفولة المبكرة الذي وصفته بأنه فجر عمرها ، لتصور كيف أنها كانت تصغي إلى أغنيات البشر «المحملة بالأمنيات الجميلة ، ثم كيف كانت تشاركهم «رقصهم في شحوب ليالي القمر» ، وقد وردت كلمة « شحوب» هنا للإيحاء بما تحس به الشاعرة من أسى تجاه الواقع ، على أنّ البشر الذين تتحدث عنهم هنا هم أنفسهم لا يعيشون الفرح بالحاضر ، بل «بالمنتظر ، بشيء سيأتي» ، وما الفرح بما سيأتي سوى أمنيات تراود النفس قد تصدق وقد تكذب ، لكن مع ذلك يبدو أن شعور هؤلاء بنشوة الرقص والغناء قد قادهم إلى التمادي في هذه الأماني ، ومن ثم إلى الفرح بالمستقبل الذي أخرجهم عن طورهم ، فساورهم الاعتقاد بأنهم خالدون «خلود القرون» ، ويكاد هذا المقطع الصغير أن يضع بين يدي المتلقي كذب هذه الأماني وزيفها .

ثم يأتي المساء الذي يبدو غير المساء الأول ، وذلك من وصفها إياه بأنه «المساء الصديق» وتسأله عن حقيقة هذه الأمنيات :« أَهُوَ حَقٌّ هتاف البشر؟» فيجيبها في غضب توحي به هذه العبارة «فحدّق بي صائحاً : يا فتاة ، أَصَدَّقْتِهِمْ ؟ إنها كلمات» .

الخصائص الفنيّة:

القصيدة بناء متماسك من الاستعارات المتآلفة التي تشكل موقف الشاعرة من الزّمان والوعود الكاذبة ، وهي تمثل إلى جانب ذلك ظاهرة من ظواهر التجديد المتمثل في الإغراق في توظيف الاستعارات ، ثم في البناء الموسيقي الذي لم يألفه شعرنا العربي في تاريخه الطويل ، وإن كانت تذكرنا على نحو ما ببناء الموشحات ، إضافة إلى أنها تعتمد في صوغها على الحوار والحركة ، فهي على ذلك تمت إلى الفن المسرحي ببعض الصلات رغم انتمائها إلى الشعر الغنائي ثم هي أخيراً تتناول موضوعاً قديما قدم الإنسان نفسه وهو موضوع الأماني والوعود بجدة وطرافة .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية - ليبيا

- فعل الأمر : وأحوال بنائه أربعة :

1) البناءُ على السُّكون :

المثال	الشرح
اعْمَلْ لآخِرتِكَ .	اعملْ : فعل أمر مبنيّ على السكون لعدم اتّصاله بشيء .
يافَتَياتُ ذَاكِرْنَ .	ذَاكِرن : فعل أمر مبنيّ على السكون لاتّصاله بنون النّسوة .

2) البناء على الفتح :

المثال	الشرح
يَاطَالِبُ اَفَهَمَنْ دَرْسَكَ .	افهمَنْ : فعل أمر مبني على الفتح لا تصاله بنون التوكيد الخفيفة
يَامُحَمَّدُ اجْتَهِدَنَّ.	اجْتَهِدَنَّ : فعل أمر مبني على الفتح لا تصاله بنون التوكيد الثقيلة .

3) البناء على حذف حرف العلة :

المثال	الشرح
ادْعُ إلى الْحِكْمَةِ .	ادعُ : فعل أمر مبني على حذف حرف العلة ؛لأن آخِره معتلٌ .
اقْضِ بَيْنَ النَّاسِ بِالْعَدْلِ .	اقْضِ : فعل أمر مبني على حذف حرف العلة ؛ لأن آخره معتلٌ.

4) البناء على حذف النون :

المثال	الشرح
سِيرُوا وَسَبّحُوا الله .	سيروا : فعل أمر مبني على حذف حرف النون لاتصاله بواو الجماعة وكذلك سبحوا .
اجْتَنِبا الألعاب الخطرة .	اجْتَنِبَا : فعل أمر مبني على حذف حرف النون لاتصاله بألف الاثنين .
ابْتَعِدِي عَنْ صديقات السّوء .	ابْتَعِدِي : فعل أمر مبني على حذف حرف النون لاتصاله بياء المؤنثة المخاطبة .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ثانياً - المعرب من الأفعال الفعلُ المضارعُ :

المثال	الشرح
يُظْهِرُ المَنافِقُ مَا لَا يُبْطِنُ .	**يظهر ، يبطنُ** : فعلان مضارعان معربان .
لَا تُقْدِمْ عَلَى أَمْرٍ حَتَّى تُفَكِّرَ فيه .	**تُقْدِمْ ، تُفكِّرَ** : فعلان مضارعان معربان لعدم اتصالهما بنون التوكيد أو نون النسوة ، وتُقْدِمْ فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السّكون ، وتفكّر فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

- **ويبنى الفعل المضارع إذا اتصلت به نون التوكيد الخفيفة أو الثقيلة اتصالاً مباشراً أو نون النسوة :**

المثال	الشرح
لأصْمُدَنَّ أَمَامَ الْعدوِّ . لأحْتَفِلَنْ بِيَوْم نجاحي .	**أصْمُدَنَّ ، أحْتَفلنْ** : فعلان مضارعان مبنيان على الفتح لاتصالهما بنون التوكيد الثقيلة في أَصْمُدنَّ، والخفيفة في أحْتفلَنْ .
الفتيات يشاركْنَ في حملة النّظافة .	**يشاركْنَ** : فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة .
النسّاءُ يُسَاعِدْنَ الرَّجال في الزراعة .	**يُسَاعِدْنَ** : فعل مضارع مبني على السكون لاتّصاله بنون النسوة .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

القاعدة

أولاً : المبني من الأفعال :

1) الفعل الماضي : وأحوال بنائه ثلاثة :

- البناء على السكون : إذا اتّصل به ضمير رفع متحركٌ وهو : تاء الفاعل ، نا الفاعلين ، ونون النسوة .
- البناء على الفتح : إذا لم يتصل به شيءٌ ، أو اتّصلت به تاء التأنيث الساكنة ، أو ألف الاثنين .
- البناء على الضمّ : إذا اتّصل به واو الجماعة .

2) فعل الأمر : وأحوال بنائه أربعة :

- البناء على السكون : إذا لم يتصل به شيءٌ ، أو اتصلت به نون النسوة .
- البناء على الفتح : إذا اتصلت به نون التوكيد الخفيفة أو الثقيلة .
- البناءُ على حذف حرف العلة : إذا كان معتلّ الآخر .
- البناء على حذف حرف النّون : إذا اتّصل به ألفُ الاثنين ، أو واوُ الجماعة ، أو ياء المؤنثة المخاطبة .

3) الفعل المضارع : معرب في الأصل ويُبْنى في حالتين :

- **يُبْنى على الفتــح** : إذا اتصلت به نونُ التوكيد الثقيلةُ أو الخفيفة اتصالاً مباشراً .
- **يُبْنى على السّكون** : إذا اتّصلت به نون النسوة .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا